من امن مصر، أي بمعنى ان العبور الى العلاقة مع العرب هو من بوابة الصدام مع ايران وليس الصدام مع اسرائيل، بل ايضاً من بوابة حماية امن الخليج ضد «الخطر» السوفياتي المزعوم، الذي اراد الجنرال هيغ ان يكون هو والتصادم مع ايران محور استقطاب العرب بدل الصراع العربي ــ الاسرائيلي.

ان هذا التوجه يأتي مقروناً بما نتج عن المعاهدة المصرية ــ الاسرائيلية من نتائج، ابرزها انه لقاء ما تم في سيناء فسحبت مصر من الجبهة العربية الى الحلف الاميركي ــ الاسرائيلي، ثم ان سيناء جرى فيها من جهة تبديل في حرس الامبريالية دون ان تستعاد للسيادة المصرية، كما انه فرض على القوات المصرية ان تنكفىء ٥٠ كلم الى شرقي السويس نتيجه هذه المعاهدة، بينما استمر الامساك الاسرائيلي بسيناء استراتيجياً من النقب، سواء بالمطارات العسكرية أم بالقوات المتواجدة.

ويشير الخبراء العسكريون الاسرائيليون، وفي طليعتهم الجنرال ايتان، من زاوية محض عسكرية، الى ان ما تم بشأن سيناء كان مكسباً لاسرائيل، لأنها وفرت انتشار قواتها في الصحراء مع النتيجة نفسها بوجود القوات الاميركية الاوروبية، ووفّرت، بالتالي، ما يستلزمه هذا الانتشار من اعباء مادية ومن خطوط امداد وتموين طويلة، مع بقاء قدرتها على التحرك السريع في النقب وبخطوط امداد أقصر وأكثر ضماناً، مع الاعتبار ان القوات الدولية، هذه المرة، لا توجد بمحض اختيار، او لفترة مؤقتة، بل ان وجودها مرتبط بموافقة اميركا واسرائيل، فضلاً عن المجتمع الدولي الذي يساند كامب ديفيد، وبمعنى خاص، فان اي مطالبة بسحب هذه القوات يعني دخول الحرب ضد اميركا واسرائيل معاً، وأكثر من ذلك فان هذه القوات وجدت لتبقى كجزء من معاهدة السلام وكشرط لاستمرار السلام.

ولم تجدِ، في هذا المجال، اقتراحات الفريق الجمسي باسكان ملايين المصريين في سيناء ليشكلوا، بالمقابل، حاجزا بشرياً يحول دون اي تقدم اسرائيلي في المستقبل، لأن الاستيطان الاسرائيلي لا يسمح ان يستبدل بـ «استيطان مصري». وهكذا فسيناء لم تعد لمصر، بل عادت لأميركا، وبالتالي بقيت تحت هيمنة اسرائيل الاستراتيجية.

الى جانب هذا، كانت المعاهدة المصرية ــ الاسرائيلية في تطبيع العلاقات مع مصر حجراً على مصر، حتى في ابداء رأي «محايد» في الصراع العربي ــ الاسرائيلي، وقد رأينا ذلك من خلال الاحتجاج على مندوب مصر في عدم الانحياز، لأنه طالب بالاعتراف المتبادل بين العدو والفلسطينيين.

اما ان مبارك لم يزر القدس، فهذه مسرحية شكلية لا تمت الى جوهر الموقف، لا سيما وان مبارك لم يحتج ولم تتأثر علاقاته مع العدو الصيوني بكل ما يحصل في القدس وغير القدس في فلسطين، من احتلال واستيطان وقمع لارادة شعبنا.

ثانياً: ما هو موقف الرجعية العربية من النظام المصري المرتبط بكامب ديفيد؟

سارعت الرجعية العربية ممثلة ببعض رموزها الى الابراق الى حسني مبارك لتهنئته بالجلاء الاسرائيلي الشكلي عن سيناء. وهذا اول اعلان عن اعادة علاقات هذه الأنظمة مع النظام المصري في ظل كامب ديفيد.

ويأتي هذا الاعلان بعد فترة طويلة من تعاطي انظمة أخرى مع نظام السادات،